

# علم الصلاة الكتابية

بقلم

الدكتور القس

وديع ميخائيل إبراهيم

(١)

## يارب علمنا أن نصلى

"وإذ كان يصلى فى موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلى"  
لوقا ١١ : ١

لم يسأل تلاميذ الرب يسوع سيدهم : قائلين : علمنا أن نبشر ، أو علمنا أن نرسم ، أو علمنا أن نعظ ، ولكنهم سألوه عن أهم شئ فى الحياة "يارب علمنا أن نصلى" ، وأنا أتمنى أن أكون رجلاً (مصلى) عظيماً ، احسن من أن أكون (واعظاً) عظيماً ، وأتمنى أن يكون لى قوة أن أحرك السموات ، احسن من أن لكون لى قوة وعظية تحرك الجماهير على الأرض ، ويمكن للناس أن يعلموا بعضهم كيف يكونون وعاظاً عظاماً ، ومتكلمين مفهومين ، ولكن الرب يسوع وحده هو الذى يستطيع أن يعلم الرجال والنساء كيف يصيرون أساتذة لفن وعلم الصلاة . والذى يتم بالصلاة اكثر مما تم أو سوف يتم بواسطة الوعظ والوعاظ ، لأنه بدون صلاة يصبح وعظنا ضعيفاً خالياً من كل قوة .

والصلاة هبة كل واحد وامتيازه ، بينما نحتاج فى غالب الأحيان التهيئة والتدريب لكى نصبح وعاظاً أكفاء . أو خداماً فى أى حقل من حقول الخدمة ، وموهبة الصلاة مقدمة لكل المؤمنين ، والجميع يمكن أن يصبحوا محركين لقوات القادر على كل شئ ، وليس الجميع مدعويين لأن يكونوا رعاة ، أو وعاظاً ، أو معلمين ، أو مبشرين ، لان الله يعطى لكل فرد موهبته وعمله على قدر مقدرته المعروفة لديه ، ولكن لا يوجد أية حواجز أو شروط فيما يتصل بموضوع الصلاة ، فالموهبة للجميع بدون استثناء ، والرب يسوع يقول : **ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل** . ولا حاجة لأى مؤمن لدعوة خاصة ليقوم بخدمة الصلاة كما يحتاج مثلاً لدعوة ليعمل عمل البشر أو الراعى ، فإذا كنت مدعواً للوعظ فسيعطيك الله القدرة على الوعظ ، وإذا كنت لا تستطيع أن تعظ فمن الأفضل أن تراجع نفسك ، وأن تعرف انك لم تدعى أبداً للخدمة . ولكن الصلاة ليس لها محدوديات ، فابسط واحد من أولاد الله وأكثرهم جهلاً يمكن أن يكون له قوة فى الصلاة كأعظم العلماء واكثر علماء ، أنها امتياز الجميع .

وبالرغم من ذلك ، فالحقيقة المؤسفة تبقى ، وهى أن قوة الصلاة هى القوة التى تمارس على نطاق ضيق بل فى أضيق الحدود فى حياة المؤمنين ، وكثيرون هم الذين يتنهدون

علم الصلاة الكتابية.. د. القس وديع ميخائيل

حزناً لأنهم لا يستطيعون عمل أمور عظيمة للرب ، وينسى هؤلاء انهم ليس هناك قوة أعطيت للمؤمن اكبر من قوة الشفاعة والصلاة ، والله يحتاج إلى المصلين في عمله اكثر من حاجته إلى وعاظ . ولا توجد نعمة مسيحية مهمة اكثر من نعمة الصلاة وامتيازاتها ، وسبب الحالة الجسدية والعالمية المحزنة مع فقدان القوة هو إهمال الصلاة بين المؤمنين ، ويمكن تتبع آثار نقص القوة والنصرة في حياة الكثيرين من أولاد وبنات الله وسنجد إنها الصلاة المهمة وعرش النعمة المهجور ، ولذلك يجب أن تكون صرخة قلوبنا هي نفس صرخة تلاميذ يسوع حين قالوا : "يارب علمنا أن نصلى" . نعم ، يارب علمنا أن نصلى .

## نموذج الصلاة

إجابة على سؤال التلاميذ أعطى الرب رداً محدداً ، وفي الشاهد الوارد في إنجيل متى يضع الرب يسوع بعض القوانين العامة الخاصة بالصلاة ، ثم يتبعها نموذج للصلاة تعودنا على تسميتها الربانية ، وهي في الواقع (صلاة التلاميذ) والصلاة – الربانية – في الواقع وردت في الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا ، وهي صلاة رئيس الكهنة العظيم ربنا يسوع قبل أن يذهب إلى الجلجثة ولكننا حالياً سوف نستخدم العبارة المعروفة (الصلاة الربانية) تلك الصلاة التي علمها يسوع لتلاميذه ويردها الناس دون وعى ، ولكن قبل أن ندرس نموذج الصلاة التي علمها – ولا نقول لفتها – يسوع لتلاميذه ، لابد أن نلاحظ أن الرب يسوع قال بعض الأشياء قبل أن يقدم النموذج للتلاميذ مباشرة ، ولنذهب معاً إلى إنجيل متى ٦ : ٥ – ٨ : "ومتى صليت فلا تكن كالمرائين . فانهم يحبون أن يصلوا قائلين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . الحق أقول لكم انهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صليت فادخل مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية . وحينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلاً كالأمم . فانهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم . لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قيل أن تسألوه" .

ثم بعد ذلك ترد ما ندعوه (الصلاة الربانية) ، ولكن نلاحظ أن الكلام الذي أوردناه سابقاً – متى ٦ : ٥ – ٨ يقدم الرب يسوع التعليم السلبي للصلاة ، وفي الصلاة الربانية يقدم التعليم الإيجابي للصلاة . وفي متى ٦ : ٥ – ٨ يحذرنا من أمور لا ينبغي أن نعملها حين نصلى وفي الأعداد ٩ – ١٣ من نفس الإصحاح يخبرنا ماذا نصلى وكيف نصلى .

والصلاة علم ، والصلاة تعنى الدراسة ، وأن كنا على أى حال ندرس لكى نصبح وعاظاً ، ومدرسى مدارس أحد ، وندرس لخدمة العمل الفردى ، فالقليلون منا من يدرس فن الصلاة وعلم الصلاة كما هو معلن في الكتاب المقدس ، وفي كليات اللاهوت

يوجد العديد من الأقسام لتعليم المواضيع المختلفة ، كتاريخ الكنيسة ، واليونانية ، والعبرية وعلم الوعظ ، والعقائد الكتابية .. الخ . ولكن أين القسم الذى يعلم (علم الصلاة المنتصرة؟) نعم هناك صلاة – ونشكر الله من أجلها . لأننا نمارس الصلاة فيها وكم نرجو الله أن يزيد من هذه الاجتماعات ، ولكن موضوع الصلاة من الأهمية لان يستحق منهجاً منفصلاً ، ويكون معلوم هذا المنهج رجالاً تعلموا أولاً من الله . ونحن حين نسمع أناساً تصلى ، وحين نتأمل حياة الصلاة فى أنفسنا ، فالصورة تبدو مؤسفة للغاية ، فنحن لا نفكر فى أن نجعل من صلواتنا صلوات كتابية ذكية وما اقل ما نتبع قوانين الرب يسوع كما وضعها فى العبارة التى أوردناها وما أطول صلواتنا العامة ، وما اقصر صلواتنا الخاصة فى المخدع وكم تمتلئ صلواتنا من التكرار الممل وكم تظهر مظاهر الرياء فى صلواتنا ، وغالباً ما نصلى من اجل أشياء ترفض حكمة الله أن تمنحنا إياها .

### التعليم السلبى للصلاة

فى متى ٦ : ٥ – ١٨ يخبرنا الرب يسوع عن أشياء لا ينبغى أن نفعها فى الصلاة ، لنستمع إليه ثانية :  
"ومتى صليت فلا تكن كالمرائين" .

يقول الرب "لا تصلى كالمرائين" . فما هى الميزات التى تميز صلاة المرائى حسب ما جاء فى كلام يسوع ؟  
أولاً : صلاة المرائى فى العلن ، ولاحظ أن المرائين يحبون أن يصلوا قائمين فى المجمع وفى زوايا الشوارع ، وهم يصلون لكى يراهم الناس ويسمعونهم ، ولكى يرفعوا من ذواتهم ويتأكدوا من رؤية الناس لهم يقفون بدلاً من أن يخروا على وجوههم إلى الأرض . وقد وقف الفريسي فى الهيكل وصلى بهذه الصورة المتكبرة ، بينما العشار المسكين لم يجرؤ على رفع رأسه ناحية السماء ، وضرب على صدره وصرخ "اللهم ارحمنى أنا الخاطئ" ، والمرءون مصلون من الدرجة الممتازة ، فهم يقضون أوقاتاً طويلة فيما يسمونه (الصلاة) ولكن الشئ المحزن هو أن صلواتهم عننية دائماً وليست فردية أى فى المخدع ولنعد إلى كلمات الرب يسوع المسجلة فى إنجيل متى ٢٣ : ١٤ :

"ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تأكلون بيوت الأرمال ، ولعلة تطيلون صلواتكم . لذلك تأخذون دينونة اعظم" .

ومن القوانين الآمنة الصادقة : كلما طالت صلاة إنسان فى العلن ، كلما كانت صلواته الخاصة قصيرة ، وأى واحد من أولاد الله يصلى بحرارة فى مخدعه سيكون من السهل

علم الصلاة الكتابية.. د. القس وديع ميخائيل

عليه أن يصلى صلاة قصيرة مؤثرة فى العلىن ، وحين ندرس الصلوات المدونة فى كلمة الله سنرى قلة الصلوات العامة وقصرها ، وحين ندرس صلوات الرب يسوع سنجد شئيين :

أولاً : انه كان رجل صلاة عظيماً ، فقد قضى لىالى طويلة على الجبل بدون أن يغمض له جفن مصلياً لله ، ولكن هل تستطيع أن تجد له صلاة عامة طويلة ؟ أن نموذج الصلاة الذى أعطاه قصير حتى أنك تستطيع أن تردده بكل الخضوع فى ثلاثين ثانية تقريباً ، وهذه – كما اعرف – هى أطول صلاة عامة قدمها الرب يسوع ، والصلاة الطويلة الثانية مسجلة فى إنجيل يوحنا (١٧) ، وهى صلته كرئيس الكهنة ، وقد قالها فى العلية على مسمع من تلاميذه ، وهذه الصلاة التى سجلها يوحنا فى إنجيله تأخذ قرابة دقيقتين ونصف ، ودعونى اكرر : أن الصلاة العامة الطويلة مؤشر إلى قصر صلاة المخدع ، ولننتبه لكلمات الرب المبارك فى متى ٦ : ٦ .

"وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء" .

ونحن حين نصلى لله ، لا لى يسمعنا الناس ، والعالم لا يههم أن يسمعك وأنت تصلى . فأنت مطلوب منك أن تبشرهم لا أن تصلى فى مسامعهم .

## التكرار الممل

ونحن نقع فى فخ التكرار الممل لأننا لم ندرس أبداً الصلاة الكتابية . فدعاؤنا عملية عشوائية ، ولكن هناك قوانين معينة للصلاة ، إذا انتبهنا إليها سوف نتعلم العلم الكتابى للصلاة الفعالة ، فادرس حياة الصلاة فىك ، وامتنح صلواتك . وقارنها بصلوات الرب يسوع وبولس ، وضع فى قلبك أن تكون مصلياً عظيماً .

(٢)

## عناصر الصلاة

"فصلوا انتم هكذا . أبانا الذى فى السموات . ليتقدس اسمك . ليأت ملكوتك . لتكن مشيئتكم كما فى السماء كذلك على الأرض . خبزنا كفافنا اعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا . ولا تدخلنا فى تجربة . لكن نجنا من الشرير . لان

لَكَ الْمَلِكُ وَالْقُوَّةُ وَالْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ . آمِينَ " متى ٦ : ٩ - ١٣ .

حين قدم الرب يسوع هذه الصلاة قال : فصلوا انتم (هكذا) ، ولم يقل أبداً : كما صليتم كرروا هذه الكلمات أو أقرأوها من كتاب صلاة بصورة ببغاوية لا معنى لها . وبنغمة غنائية في كل خدمة وفي كل اجتماع حتى يرددها المجتمعون دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة اليقظة من (التعسيلة) التي غرقوا فيها بسبب العبادة الروتينية والأنغام المتواترة أن تكرر هذه الصلاة يجعلنا نخطئ ضد ما حذرنا منه الرب يسوع حين قال لتلاميذه "حينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلاً".

لكن الرب يسوع قال "فصلوا انتم هكذا" ، فهذه الصلاة نموذج ، ليس القصد منه التكرار الباطل ، ولكن القصد هو أن تكرر هذه الصلاة نموذجاً لصلواتنا ، ونحن لن ندخل هنا في نقاش عن الزمن الذي ستقال فيه هذه الصلاة ، فالقارئ ربما يعرف أن هذه الصلاة تنطبق أصلاً على إسرائيل ، ومما لا شك فيه أنها سوف تقال في زمن ضيقة يعقوب . فهي صلاة الملكوت ، ولكن اهتمامنا الأول هو قول الرب يسوع "فصلوا انتم هكذا" أي لتكن هذه الصلاة نموذجاً لصلواتكم ، ولاحظ أنها صلاة قصيرة ، كما إنها صلاة محدودة لا تشغل من الوقت أكثر من ثلاثين ثانية ، ومع ذلك تعطى حاجات الروح والنفس والجسد ، ولاحظ أيضاً هدم وجود تكرر فيها ، فهي صلاة محددة ذات قصد .

### ثلاث عناصر للصلاة

الدراسة القصيرة لصلاة الرب يسوع سوف ترينا أنها تقسم نفسها إلى ثلاث (نظرات) ، ففيها أولاً : نظرة إلى فوق ، ثانياً : نظرة إلى الداخل ، ثالثاً : نظرة إلى الخارج ، فالعنصر الأول للصلاة ينظر إلى الله " أبانا الذي في السموات . ليتقدس اسمك . ليأت ملكوتك . لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض " ثم يأتي العنصر الذي ينظر إلى النفس واحتياجاتها " خبزنا كفافنا اعطنا اليوم " وأخيراً يأتي العنصر الثالث الذي ينظر إلى الخارج إلى الآخرين حولنا " واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا " ، وهذه العناصر الثلاث للصلاة المتكاملة يمكن أن نسميها :

- ١- الشركة .
- ٢- الدعاء .
- ٣- الشفاعة .

والشركة هي ذلك الوجه من الصلاة الذي فيه نحول انتباهنا تجاه الله ، وهي أول العناصر الأساسية والتي عليها يقوم العنصران الآخران ، والعنصر الثاني هو الدعاء وفيه نحول انتباهنا إلى الداخل إلى احتياجاتنا ، ثم بعد ذلك نحول انتباهنا إلى الخارج ، وفي الشفاعة تفقد صلواتنا كل عوامل الأنانية ، ويصبح اهتمامنا منصّباً على احتياجات الذين حولنا .

## الشركة

أن لم تؤسس النفس في شركة الصلاة ، فلا يمكن أن نجد إجابة لطلباتنا أو قوة في شفاعتنا ، فالشركة هي ذلك الجزء من الصلاة الذي يزيل كل عائق بين الله وأنفسنا ، أنها ذلك التعب والسجود اللذان يهتمان بمجد الله ، ويخضعان مل أدعيتنا الشخصية لإرادته ولمجده ، أنها – الشركة – موقف الخضوع التام ، وهي لا تفتش عن شيء للنفس ، ولكنها تتشغل بشخصه وصلاحه ومحبهه ، والشركة هي التي تؤكد الصلة التي بها تصل طلباتنا إليه ، وشفاعتنا من أجل الآخرين يمكن أن تسمع وتستجاب من الله ، والشركة هي الخط الذي يربط بين نفوسنا وبين مصدر القوة الإلهية ، وحين يفقد هذا الخطر الحياة – الحرارة – فطلباتنا تصبح مجرد ثرثرة ، والشركة هي المحرك الكبير للإله القادر على كل شيء ، ونحن مخلوقات فقيرة محتاجة ، ولا بد لخط أن يوصل بين قلوبنا وبين الله قبل أن تنساب القوة إلى حياتنا ، وهذا ما نسميه عبادة ، وهي أول واجبات الإنسان .

خذ مثلاً من الأسفار الخمسة الأولى في الكتاب المقدس التي تسمى عادة (التوراة) ، ففي سفر التكوين نقرأ عن خطية الإنسان وخرابه ، وفي سفر الخروج نرى الفداء الإلهي بالدم ، ثم يأتي سفر اللاويين بما فيه من طقوس العبادة لبني إسرائيل ، وهي أكبر سفر للعبادة في العهد القديم ، ويتبع اللاويين سفر العدد ، وهو سفر رحلات إسرائيل من مصر إلى كنعان ، يليه سفر التثنية ، وهو الناموس أو سفر الأعمال .

وهذا هو نظام الله على الدوام ، فبعد أن يفدى الإنسان لابد أن يتعلم أولاً كيف يعبد قبل أن يتمكن من السلوك كما ينبغي ، وليس قبل أن يتعلم العبادة والسلوك يمكن أن يساوى عمله شيئاً ، ومن من المؤمنين الأحداث يحتاجون إلى أن يتعلموا هذا الدرس ، فهم يريدون أن يندفعوا إلى العمل مباشرة ، ويعطون ويعملون ، ويعملون أشياء هامة لله ، وكل هذا جميل ورائع ، ولكنه لا يساوى شيئاً حتى يكونوا قد تعلموا أولاً وقبل كل شيء الحاجة الماسة إلى العبادة .. الحاجة إلى الهدوء والجلوس عند قدمي السيد والتعب له .

## مريم ومرثا

نتأمل معاً فى قصة مريم ومرثا ، فحين ذهب الرب يسوع إلى بيتها ، حاولت الأختان إكرام الضيف العظيم إلا أن واحدة منهما وهى مرثا راحت تعمل ، وتشقى وأخيراً اشتكت لان أختها مريم لم تعمل شيئاً إلا أ ، تجلس عند قدمى يسوع ، وطلبت منه أن ينتهرها ويأمرها أن تقدم لها شيئاً من المساعدة ، ولكن الرب يسوع أجابها "مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة . ولكن الحاجة إلى واحد فاخترت مريم النصيب الصالح" فما الذى كان يعنيه يسوع بهذا الكلام ؟ وهل انتهر خدمة مرثا الأمينة ؟ كلا بطبيعة الحال ، ولكنه انتهرها لان خدمتها لم تسبقها العبادة ، وخدمتها كان يمكن أن تكون افضل كثيراً ، وإذا كانت – مثل مريم أختها – قد قضت فترة عند قدمى يسوع ولقد خدمت مرثا بعد ذلك ولكن الرب لم ينتهرها ، ومن الواضح أنها تعلمت الدرس وأخذت وقتاً فى العبادة أولاً .

لاحظ أن الشركة هى العنصر الأول فى الصلاة "أبانا الذى فى السموات . ليتقدس اسمك" ، لكن معظم صلواتنا عبارة عن طلبات ، ورغبات فى الحصول على أشياء ، فهل تذهب إليه وأنت لا تريد شيئاً واحداً ؟ هل تذهب إليه لتتعبد له ، وتشكره لذاته وليس بسبب ما فعله لأجلك ؟ وهل تذهب إليه لتخبره كم هو عظيم ومجيد ، وانك تحبه لذاته ، وليس بسبب ما يقدم لك ؟

كم ارغب فى أن يأتى إلى أولادى ليخبرونى ما يظنون فى أبيهم ، وحين يأتى واحد منهم ويلف يده حول رقبتى ويقول : أبى ، أنت اعظم أب يمكن أن يرجوه ابن ، حينئذ اشك فى انه بعد ذلك لا بد وأن يطلب شيئاً ، لذلك لا أتردد فى سؤاله : ماذا تريد يا بنى ؟ ولكن حين يقول : أننى لا أريد شيئاً ، كل ما فى الأمر أننى أردت أن أكون بقربك وأن أقول لك كم اشكر الله لأنك أبى ، أن قلبى ليرقص طرباً فهل تفعل هذا مع الأب السماوى ؟ لكى تفعل هذا لا يجب أن يوجد فاصل بينكما ، ففى الشركة الحقيقية كل شئ بينك وبين الرب ينبغى أن يكون صحيحاً ، والخطوط متصلة ، وحين تنقطع الحرارة عن الخطوط التى تربط بالرب ، لا يمكن لصلاتك أن تسمع .

الشركة ، وهى أول عنصر فى الصلاة ، تعمل شيئاً فينا ، بينما فى الطلبات يتم شئ لأجلنا ، وفى الشفاعة يمكن أن يحدث شئ بواسطتنا ، ولكن قبل أن يحدث شئ لأجلنا أو بواسطتنا . لا بد أن يحدث شئ فينا ، وهذا يحدث فى الشركة ، فإذا احتفظنا بالخطوط نقية ، ولم نسمح لشئ يقف بيننا وبين الرب ، حينئذ حين تأتى أزمة تحتاج إلى شئ سريع فما علينا إلا أن نقدم الطلبة وننال ما نرغب ، ولكن إذا حدث خلل فى خطوط الاتصال ، فلن يكون عندنا القوة ولا تسمع صلواتنا ، وعلينا فى هذه الحالة أن نقف

ونصلح الخلل الذى فى الخطوط ، ونعيد الاتصال بالاعتراف فدع الخطوط مفتوحة ومتصلة وحين يفاجئك المرض أو التجربة أو الامتحان أو حتى الموت تستطيع أن تتصل بالهك وتأخذ ما تحتاج . فالشركة هى الطريق المفتوح للعلاقة مع الأب والحديث معه .

وقبل أن نحتاج إلى شئ يعمل لنا نحتاج إلى شئ يعمل فينا ، وهذه هى حاجتنا العظمى ، فهل هناك معطل يقف فى طريق الشركة فى حياتك ؟ لا تسمح لمعطل مهما كان أن يعطل خطوط الاتصال ، فعنصر الشركة هو ما أشار إليه الرب فى كلماته "ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل" لوقا ١٨ : ١ ، وقول الرسول بولس "صلوا بلا انقطاع" ، وهذا لا يعنى طبعاً أن لا ننقطع عن الكلام المسموع فى الصلاة ، ولكنه يعنى الشركة مع الله التى تحفظ الخطوط مفتوحة لكل طارئ ، وهذا ما علمه الرب يسوع حين قال "إن ثبتتم فى وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" يوحنا ١٥ : ٧ .

وقبل أن نسأل الله أن يعطينا شيئاً فى الصلاة نحتاج لشئ يعمل فينا وشئ يعمل لنا وحينئذ تستجاب صلواتنا مع ملاحظة أمر هام قاله داود "أن راعيت - حفظت - أتماً فى قلبى لا يستمع لى الرب" .  
صديقى ، السؤال الهام ليس : ماذا تحصل لى الصلاة ؟ ولكن : ما الذى يعمله الله فيك ؟ فبعد أن صلى الرب يسوع رأى فيه التلاميذ شيئاً دفعهم إلى السؤال : يارب علمنا أن نصلى .

## الطلب

العنصر الثانى فى الصلاة ، فبينما الشركة تنظر إلى الله ، تتجه الطلبة إلى حاجاتنا ، وفى نموذج الصلاة الذى قدم الرب يعطى كل الحاجات المادية والروحية فى الكلمات "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم ، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا . ولا تدخلنا فى تجربة بل نجنا من الشرير" .

فإذا راعينا بأمانة العنصر الأول فى الصلاة ، وهو الشركة ، وإذا كنا قد جلسنا عند قدميه وتعلمنا كيف صلى هو ، حينئذ يصبح الطلب سهلاً للغاية ، وما علينا إلا أن نسأل أى شئ حسب مشيئته فيعطيه الله لنا ، وحين تفشل طلباتنا فهذا يرجع إلى أن الخطوط معطلة ، والاتصال مقطوع ، وهناك العديد من الأسباب يقدمها الكتاب المقدس عن السر فى عدم استجابة الصلوات ، وسوف نذكر عدداً قليلاً منها .

فأولاً : هناك الخطية المعروفة غير المعترف بها في حياتنا ، ولهذا السبب لن يسمعنا الرب . وهذا لا يعنى أن نكون كاملين بلا خطية ، لأننا لو كنا بلا خطية لما كان هناك حاجة للصلاة ، لذلك حين نأتى إليه ينبغى أن نعتترف اعترافاً أميناً صادقاً بالخطية لأنه "أن راعيت إثماً فى قلبى لا يستمع لى الرب" .

فى إنجيل متى (١٨) وإنجيل لوقا (١٧) يقول الرب يسوع أن روح عدم الغفران لأخ لابد وأن تعطل استجابة صلواتنا "فان قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك عناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك . وحينئذ تعال وقدم قربانك" متى ٥ : ٢٣ و ٢٤ ، ولعل واحداً منا يجد هنا لماذا لا يسمع الله صلاته .

زد على ذلك أن الله يتوقع منا أن نستجيب بعض صلواتنا ، فليس لنا الحق أن نسأل الله شيئاً نستطيع نحن بسهولة أن نعمله لأنفسنا ، والحقيقة أنها مضيعة للوقت حين نسأل الله أن يخلص خطاة ونحن لا نحاول أن نتصل بهم ونخبرهم برسالة الإنجيل ، وكم من أعضاء فى كنائس يصلون باستمرار : يارب خلص خطاة ولكنهم لا يحاولون دعوة واحد منهم لحضور الاجتماعات . أو يصلى عضو أن يبارك الرب الاجتماع ويتغيب عن حضور معظم الاجتماعات ويمكن أن يصلى الفلاح من اجل محصوراً جيد ومتكاثر . ولكن أن لم يزرع الحبة فى الأرض ويعتنى بها فلن يحصل على أي محصول ، والله لا يتعامل بطريقتين فأنت يمكنك أن تصلى ما شاء لك أن تصلى من اجل خلاص العالم ، وأن يرسل الله خداماً إلى كل مكان فى العالم ولكن حين تغل يدك ولا تعطى من اجل عمل الله ، فصلاتك تصبح مجرد رياء لا معنى له .

صلى الرب يسوع عند قبر لعازر ، ولكنه فى نفس الوقت طلب من التلاميذ أن يرفعوا الحجر ، ثم أقام لعازر من القبر .  
يا صديقى ، هل توازر صلاتك ؟ وهل تقوم بنصيبك فى الاستجابة ؟ وبعد القيام بنصيبك هل تؤمن أن الله يحافظ على كلمته ؟

جاءتنى سيدة فى حالة قلق واضطراب وقالت : يقلقنى جداً أمر أبني غير المخلص ، أننى أقضى ليال بطولها مستيقظة وباكية ، أننى مشغولة جداً حتى أننى لا أدري ماذا افعل ، وأننى أخشى أن يهلك ، وهذا الخاطر يزعجنى جداً ، أننى أصلى وأصلى ، ولكننى مع ذلك قلقة جداً وأتساءل لماذا لا يستجيب الله صلاتى ؟ وأجبتها : أن الله لا يستطيع أن يستجيب صلاتك تحت هذه الظروف ، لأنك لا تصدقين الله ، فقد قال الله انه لا يريد أن يهلك أناساً ، فهل تصدقين هذا ؟ أجابت : نعم ، فأضفت : وقال الله أيضاً أنك أن سألت شيئاً حسب مشيئته فسوف يفعله : فهل تثقين ذلك ؟ وقالت : نعم ، فعدت

وسألتها : إذن ما الذى يفلتك ؟ إذا كان عندك وعد الله فتوقى عن القلق والانزعاج وابدئى فى حمد الله وشكره من اجل ما تؤمنين انه سوف يفعله ، وحين تسالين الله أن يخلص ابنك ثم تقلقين وتضطربين ، فאלله لن يفعل هذا لأنك تهينين الله ، أذهبى إليه وقولى له : أننى لن انقطع عن تذكيرك بوعدك ، وفى نفس الوقت أنا أشكرك على ما وعدت أن تفعله ، ولا تسمى للشك أن يعذبك ، ورأت السيدة النور ، وجففت دموعها وقالت : شكراً لك يارب ، أننى أومن أنك ستخلص أبنى وسوف أظل مصلية ، ولكننى لن اشك أبداً فى أن الله سوف يحافظ على كلمته وينفذها فى حينه ، وبعد عدة أسابيع استلمت خطاباً منها يبدأ بهذه الكلمات : مبارك الرب ، لقد استجاب الله صلاتى وقبل أبنى المسيح مخلصاً .

يا صديقى ، هل صلاتك غير مستجابة لأنك بينما تصلى تخشى أن لا يستجيب الله صلاتك ؟ وقف الرب يسوع عند قبر لعازر وقال "أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لى" **يوحنا ١١ : ٤١** ، فقد شكر الله مقدماً من اجل إقامة لعازر .  
فهل خطوطك متصلة بالسماء ، وليس هناك عائق فى الطريق ، وهل تؤمن بالله وتثق فى مواعيده ؟ إذن ، كل ما ستطلبه منه سيعطيك إياه .

## قوة الصلاة

"أسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم . لان كل من يسال يأخذ . ومن يطلب يجد . ومن يقرع يفتح له" **لوقا ١١ : ٩ و ١٠** .  
كنا مشغولين لان بعلم الصلاة الكتابية ، ودرسنا نموذج الصلاة الذى قدمه الرب يسوع المسيح لتلاميذه حين سألوه - بعد أن رأوه وهو يصلى - "يارب علمنا أن نصلى" ، والآن سوف نرى القوة غير المحدودة للصلاة المؤمنة أو لصلاة الإيمان "لأنه يجب أن الذى يأتى إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه" **عب ١١ : ٦** ، والصلاة هى ليست إرغام الله على عمل أشياء لنا ، بل مجئ إلى الله بأيمان مطلق بأن ما نحتاجه سوف يعطى لنا استجابة لصلواتنا .

## ثلاث استجابات للصلاة

الرب يستجيب باستمرار صلاة الإيمان ، ولا يمكن أن يفشل من يأتى إليه بالإيمان ، ولكن الرب لا يستجيب صلواتنا دائماً بنفس الطريقة ، أو بالطريقة إلى نرغبها ، فالله فائق الحكمة ويجد أحياناً أن من الضرورى أن يجيب على طلباتنا بالنفى ، وأن يقول لنا : كلا يا أبني ، أن ما تطلبه ليس صالحاً لك ، لذلك أجدنى مضطراً إلى رفض طلبك ،

وعلى مر الزمان سوف تفهم السبب فى كل هذا . وهذا يحدث معنا حين يطلب واحد من أولادنا شيئاً ندرك بحكمتنا ومحبتنا الأبوية أنه ليس لصالحه ، ولذلك نرفض الطلب ونحن متألّمين لهذا الرفض ، وربما يتوسل الابن ويبيكى من اجل لحصول على ما يريد ولكننا نصر على الرفض ، ليس حقداً منا عليه ، ولكن محبة منا له ، وخوفاً منا على مصلحته .

هكذا يتعامل معنا أبونا السماوى ، فهو يعرف جبلتنا ما نحتاج إليه وما هو الأفضل لنا وأحياناً نأتى إليه متوسلين من اجل شئ ثمين – شئ يبدو عزيزاً كالحياة نفسها – ونتصور أننا لا يمكن أن نعيش بدونه ، ولكن الأب السماوى يعرف الأحسن ، وفى محبته المباركة يرفض أحياناً أن يعطينا الشئ الذى نريده ونتمناه ، وغالباً لا نفهم أو لا نستطيع أن ندرك لماذا يأخذ منا شيئاً معيناً ، وتتكسر قلوبنا ، ولكنه يعرف المستقبل ، وفى خطته الحكيمة يتركنا نبكى برفضه طلبتنا حتى يكفينا الوقوع فى أمر سيئ .  
صديقى العزيز ، هل أنت حزين اليوم لان الله رفض أن يعطيك هذا الذى رغبت فيه بشدة ؟ هل سألته شيئاً ولم يعطه لك ؟ إذن . آمن وثق أن خطته هى الأفضل ، وتذكر أنا لو سألنا شيئاً حسب مشيئته فسيعطى لنا ، فثق به واطمنن إلى حكمة قراره ، هل تستطيع أن تفعل هذا ؟

### خمس طرق للقوة

يملك كل مؤمن خمس منافذ للقوة ، ولكن المنبع واحد وهذا المنبع هو الروح المقدس ، والقنوات الخمس نمارس من خلالها قوة الروح القدس الذى يسكن فينا ويرشدنا وهذه المنافذ أو القنوات هى :

- ١- ماذا أنا بين الناس ؟
- ٢- ماذا أقول للناس ؟
- ٣- ماذا افعل أمام الناس ؟
- ٤- ماذا أعطى من أملاكى ؟
- ٥- ما الذى اجرؤ على طلبه فى اسم يسوع ؟

والأربعة الأولى من هذه المنافذ أو القنوات محدودة بطبيعة ممارستها ، ولكن القناة الأخيرة ، وهى الأشياء التى اطلبها باسم يسوع ، غير محدودة ، وقادرة ، وموجودة فى كل مكان كالله نفسه ، ومن خلال الصلاة الواثقة المؤمنة يمكن أن تكون قدرة الله عاملة بجانبى .

### ماذا أنا

يمكن بسهولة التأثير فى الناس بما أنا عليه ، فتأثير الإنسان التقى نشعر به حتى قبل أن يتكلم ، وفى التقوى شئ ، يمكن الإحساس به فى اللحظة التى تقف فيها أمام إنسان تقى ، وحين يكون الإنسان مقدساً بحق لا يحتاج أن يعلن عن هذه الحقيقة ، ومفتخراً بأنه عاش مدة طويلة دون أن يخطئ ، لأنه حين يفعل هذا فهو قد ارتكب فعلاً واحداً من أسوأ الخطايا فى العالم وهى (الكبرياء الروحية) ، وكلما زادت قداسة إنسان كلما زاد إدراكه بضعفاته وخطاياها ، فالتواضع والإحساس الحى بعدم استحقاقنا هما العلامة الحقيقية للقداسة الحقيقية ، وحقيقة القداسة ، وكلما ازداد اقترابنا من الله الذى ترنم له الملائكة "قدوس قدوس . قدوس رب الجنود" كلما ازداد اعترافنا بخطيئتنا وازداد فرحنا فى قداسته ، والناس لا تتأثر بما تقول كما تتأثر بما نحن عليه ، فإذا كنت مثلاً حسناً ونموذجاً طيباً ، فهذا سيكون له رد فعله فى الناس ، أما إذا كنت مثلاً سيئاً فالعكس صحيح .

## ماذا أقول

بالإضافة إلى تأثيرى بين الناس عن طريق ما أنا عليه يمكن أيضاً التأثير فيهم عن طريق ما أقول ، وهذا ينطبق على الخادم بنوع خاص ، ولكنه ينطبق أيضاً على كل المؤمنين بوجه عام ، ويمكن التعرف بسهولة على الإنسان من كلماته ، فالكلمات هى الفكر المسموع ، فما يتكلم عنه لإنسان لا بد أن يفكر فيه أولاً ، فإذا كانت أحاديثك نقية وظاهرة ، فهذا إشارة إلى نقاء وطهارة القلب ، ويمكن أن يقال عن كل واحد منا ما قيل بواسطة الخادمة التى قالت لبطرس : لغتك تظهرك .

ومن اكبر الشرور فى الكنيسة اليوم هو اللسان المتسبب وخاصة وهو يتعامل مع أمور مقدسة ، فكم من مؤمنين وخدام (ينكتون) على الكتاب وشخصيات الكتاب ، ويتحدثون بخفة عن الشيطان ، بل ولا يخشون من إلقاء الأحاديث الخارجة عن الأصول ، وكل هذا يدل على حقيقة ما فى القلب ، والإنسان الذى يحترم كلمة الله لن يسمح لنفسه بأن يهزر على ما فى هذا الكتاب ، وأولئك الذين يهزون على الشيطان لم يتعلموا بعد حقيقة عداوته ، والعادة السائدة بين المؤمنين هى التحدث بخفة عن الأشياء المقدسة ، أن القصص البذيئة ، والقصص التى تحمل المعانى المحرجة لا يجب أن يكون لها مكان بين المؤمنين لأنها خطية واضحة ، واللسان البذئ يدل على قلب بذئ ، والإنسان الذى يلقى بالقصص غير اللائقة ، حتى وأن كانت لتمضية الوقت ليس مأموناً وسط المؤمنين والمؤمنات ، وإذا أردت أن تعرف ما يفكر فيه إنسان ، وما يخبئه فى قلبه ، فما عليك إلا تستمع إلى ما يخرج من فمه ، فكما يفكر فى قلبه هكذا هو .

ومن الناحية الأخرى ، لو أننا احترسنا فى أحاديثنا وكلامنا ، فكم يكون تأثيرنا فى رفع الناس إلى مستوى ارفع وخاصة ونحن نخبرهم عن الرب يسوع المسيح ، وقد سر الله أن يخلص الناس بجهالة الكرازة ، والإيمان يأتى عن طريق السمع ، بكلمة الله ، وقد سر الله أن يجعل الكلمة المنطوقة هى الوسطة التى تنتقل بها قصة النعمة ، وأن يجعل الأذن الأداة لاستقبال القصة وتوصيلها إلى القلب ، فما اكبر تأثيرنا بكلماتنا على الناس وخاصة ونحن نتكلم عن المسيح ، ولم يقل الكتاب المقدس عبثاً حين قال : **ليكن كلامكم كل حين بنعمة مملحاً بملح حتى يمكن أن تجابوا كل من يسألكم ، والآن نستطيع الوصول إلى الكثيرين عن طريق الكلمة ، وعن طريق الشهادة على أن نحترس فيما نقول ، وكيف نقوله حتى يعطى كلامنا نعمة للسامعين .**

والوسيلة الثالثة التى يمكن أن أوثر بها فيمن حولى هى الأشياء التى افعلها ، ويقول بولس أننا رسائل مقروءة ومعروفة من جميع الناس ، والناس تدرس أعمالنا أكثر مما تستمع إلى أقوالنا ، وقد قال بعضهم : أن ما تعمله يتكلم بصوت مرتفع حيث أننى لا أستطيع أن اسمع ما تقول والعالم سريع فى اكتشاف التناقض فى حياة المسيحي ، وهو فى أحياناً كثيرة أكثر حساسية لخطايا المؤمنين عنه لخطاياها الذاتية ، وهناك الكثير من الأمور التى نظن أنها ليست أخطاء ، ولكن إذا مثلت هذه الأمور حجر عثرة فى طريق أخ أو فى طريق العالم وأهله ، فواجبنا يحتم علينا أن نتنازل عن حريتنا إذا احتاج الأمر حتى لا تتشوه شهادتنا ، والرسول بولس كان على أتم الاستعداد لان يتنازل عن أكل اللحم – ليس لان أكل اللحم خطأ – ولكن لان آخرين قد تعثروا منه وكان مستعداً للتضحية بامتيازاه لأجل نجاح شهادة يسوع المسيح ، والمسيحي الذى يزور أماكن عالمية ، ويقلد العادات العالمية ، ويمارس الأعمال العالمية أو يسعى وراء الملذات العالمية ، لا يسئ فقط إلى حياته الروحية الخاصة ، ولكنه يقف فى طريق الذين يريدون المجئ للمسيح ، ولكن حين نعيش للمسيح فنحن كأننا علامات على الطريق تشير دائماً للرجال والنساء إلى حمل الله الذى يرفع خطية العالم .

والمنفذ الرابع للقوة والتأثير فى حياتنا هو استعدادنا للعتاء ، فنحن لا يمكن أن نكون كلنا خداماً ، أو رعاة أو معلمين ، ولكننا نستطيع كلنا بعتائنا الكتابي أن نساند الخدام وبهذه الطريقة نوثر فى الناس بالإنجيل عن طريق عطايانا ومساندتنا لرسالة الحياة الأبدية .

ولاحظ أن هذه المنافذ الأربعة للخدمة محدودة فى مساحتها ، فما أنا عليه يوثر فقط فى الذين احتك بهم ، وماذا أقول يوثر فى الذين أتحدث إليهم فقط ، وما افعله أستطيع أن أوثر به فيمن أقابلهم من يوم إلى يوم ، واتصل بهم فى معاملتى اليومية ، وبعطائى

أستطيع التأثير فى آخرين ، ولكن تأثيرى محدود بدخلى ، وكثيرون يودون لو استطاعوا أن يدفعوا الألوفا من اجل الإنجيل ، ولكن ما يملكونه قليل وكثيرون محدودون فى مواهبهم كذلك ، ولكن حين نأتى إلى المنفذ الخامس للقوة ، نترك مجال المحدود ، وندخل إلى مجال :

## القدرة على كل شئ

فالصلاة تقفز على كل المعطلات والعوائق ، ولا تتوقف عند المسافات ، ولا تتعثر بأى معثرات لأنها على صلة بالينابيع السماوية اللامحدودة ، وفى الصلاة يمكن أن أجتو على ركبتى وأصلى من اجل خدام الإنجيل فى أفريقيا والصين والقطب الجنوبى فى لحظة من الزمان ، وحين امسك بخطوط الصلاة فيمكن أن أحرك السماء وانقل الجبال وبالبريد السريع الجوى يحتاج الأمر إلى أيام للوصول إلى أناس يعيشون فى قارة من قارات العالم ، ولكن بالصلاة يمكن أن نصل إليهم عن طريق عرش النعمة فى لحظة ، فالصلاة مقتدرة فى فعلها (يعقوب ٥) .

زار أحد الخدام سيدة عجوز فى الثمانين من عمرها ، وقرع على الباب ولكنها تأخرت فى فتحه ، لوما فتحته قالت : أسفة على التأخير فى فتح الباب ، فحين قرعت كنت فى الصين ، وأردت أن أنهى عملى هناك أولاً ، ولما نظر إليها الخادم فى استغراب استطردت قائلة : يا بنى ، أننى فى كل صباح أقوم برحلة حول العالم وازور المؤمنين فى الصين وأفريقيا واليابان وجزر البحر ، أزورهم كلهم وأقابلهم فى عرش النعمة .

وهذا حق ، فربما يكون أحبائك فى مأزق وهم على بعد آلاف الأميال ، ولا تستطيع أن تصل إليهم فى الوقت المناسب بشخصك وبمساعداتك المادية التى يمكن أن تصلهم بعد فوات الوقت ، ولكنك تستطيع مساعدتهم بسرعة وفى الحال حين تتصل بالسماء ، ويمكنك أن تطير إليهم على أجنحة الصلاة وأن تخرجهم من المأزق بالصلاة الوثيقة المؤمنة .

وفى كل منافذ القوة ، نجد أن منفذ الصلاة هو الأقوى والأكثر اقتداراً ، فما اقل ما نستطيع عطاؤه ، وما اقل من نستطيع الوصول إليهم بالكلمة أو بالحياة ، ولكن يمكن الوصول إلى كل الناس فى كل مكان .. بالصرة ، وما اكثر ما نهمل هذا الينبوع الغنى ، بل أغنى إلينا بيع للقوة ، وما اقل ما نصلى ، وما أوضح جرمننا فى ضوء كلمات يعقوب "تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكى تنفقوا فى لذاتكم" يع ٤ : ٣ .

## يارب ، علمنا أن نصلى

(٤)

### عوائق الصلاة

لقد درسنا سوياً العناصر السلبية والعناصر الإيجابية للصلاة المقتدرة ، فأولاً : درسنا بعضنا من الأمور التي قال الرب يسوع لتلاميذه أن لا يعملوها حينما يصلون ، فلا يجب أن يكونوا كالمرائين ، ولا أن يتبعوا أصحاب الصلوات الطويلة التي بلا معنى ، فضلاً عن ذلك ، لا يجب أن يصلوا كالأمم الذين صلواتهم عبارة عن تكرار ممل لعبارات وكلمات بعينها ، فالصلاة أكثر من تكرار كلمات ، والصلاة فى أنفاس النفس ، والصلاة هى إقامة علاقة حية وجوهرية بين النفس والله ذاته بواسطة الرب يسوع المسيح ، ثم درسنا صلاة الرب يسوع المسيح النموذجية ، ثم رأينا قدرة الصلاة وقوتها فى الزمان والمكان ، والآن سوف نتأمل فى بعض الأشياء التي تعطل صلواتنا .

ولن نناقش موضوع استجابة الله للصلاة أو عدم استجابته ، ولكننا نضع جزءاً من كلمة الله الحية يجيب على السؤال :

"وإنما أن كان احكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له . ولكن ليطلب بأيمان غير مرتاب البتة لان المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه . فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب" يعقوب ١ : ٥ - ٧ .

### الإيمان والصلاة

هذا الكلام الكتابي يضعنا وجهاً لوجه مع أول عائق فى حياة الصلاة ، أننا لا نطلب بأيمان ، والرب يسوع هو الذى قال "بحسب إيمانك يكون لك" ، والسبب فى أن كثيراً من صلواتنا لا تستجاب هو أننا - ببساطة - لا نتوقع أن يستجيبنا الله حين نصلى له ، فنحن نسأل الله أشياء بعينها ثم ننهض من صلواتنا ونستمر فى القلق على نفس الشئ الذى صلينا بخصوصه الله ، وهل تذكر قصة بطرس المسجلة فى سفر الأعمال ؟ لعلك تذكر أن بطرس ألقاه هيرودس فى السجن . ودعى المؤمنون فى أورشليم إلى اجتماع صلاة فى أحد البيوت من اجل بطرس ، وصلوا إلى الرب أن ينقذه ، وأنقذه الله وفك قيوده ، وقيوده ، وأرسل ملاكاً يقوده خارج السجن ، وذهب بطرس مباشرة إلى حيث كان اجتماع الصلاة منعقداً ، وقرع على الباب ، وحين ردوا لم يريدوا أن يصدقوا انه

بطرس ، ورفضوا فتح الباب ، لأنهم ظنوه ملاكاً ، وتستطيع أن تقرأ هذه القصة المثيرة في الإصحاح الثاني عشر من سفر الأعمال ، وسترى كيف أن الفتاة (رودا) قابلت بطرس عند الباب ، ولكن بسبب هياجها تركت بطرس خارج الباب وهرعت إلى الداخل لتعلن لهم – للمصلين – عن الخبر ، ولكنهم رفضوا أن يصدقوها .  
وغالباً ما نكون بهذه الصورة ، فإذا استجاب الله صلواتنا ملأتنا الدهشة ، فيا صديقي ، أن سبب عدم استجابة بعض صلواتنا هو أننا لا نؤمن أن الله سوف يستجيبها . فأنت تصلى في قوة لأجل خلاص صديق أو ابن أو ابنة .... الخ .

فهل عندك الإيمان أن الله سوف يستجيب هذه الصلاة ؟ إذن ، لماذا القلق والانزعاج بخصوص هذا الأمر ؟ آمن أن الله سوف يستجيب هذه الصلاة وأبداً في شكره مقدماً ، واسترح في الإيمان ودع الله يعمل في حينه .

### الطلب الرديء

في الإصحاح الرابع من رسالة يعقوب نقرأ هذه الكلمات في العديدين ( ٢ و ٣ ) :  
"لستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون . تطلبون ولست تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكي تنفقوا في لذاتكم" هذا سبب آخر لعدم استجابة الله للصلاة ، فيعقوب يقول "تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكي تنفقوا في لذاتكم" ، وكأن يعقوب يقول : أنكم أنانيون في صلواتكم ، ومهتمون أكثر من اللازم بالذات ، ولكنكم غير مهتمين بشخصه ، أن هدفنا وغرضنا في الصلاة ينبغي أن يكون دائماً مجد الله ، ويجب أن نصلى باستمرار وفق مشيئة الله ، وكثيراً ما نريد مشيئتنا وليست مشيئته ، فنحن نضع خطتنا ثم نسأل الله أن يساندها بدلاً من أن نخضع أنفسنا لخطته .

### الخطية تعطل الصلاة

سبب ثالث يعطل الصلاة واستجابتها وهو الخطية المعترف بها في حياتنا ، وداود يقول : "أن راعيت إثمًا قلبي لا يستمع لي الرب" ، ومعنى هذا الكلام : إذا أبقيت في قلبي خطية محبوبة إلى نفسي ، واهتمت بها ، ولم اعترف بهذه الخطية وتركها فالله لن يسمع لي ، فالخطية المعروفة لدينا ، سواء كانت مرارة في القلب - أو حقدًا ، أو حسداً ، أو غيره ... الخ ونصر على التمسك بها ، ولا نريد الاعتراف بوجودها وتسليمها للرب ، سوف تقف عائقاً في طريق استجابة صلواتنا ، يقول يعقوب :

"اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا طلبه البار  
تقتدر كثيراً في فعلها" يع ٥ : ١٦ .

فقبل أن توجد الصلاة المقتدرة في فعلها لا بد من الاعتراف بالخطايا ، وهذا لا يعنى  
الاعتراف العلنى بهذه الخطايا ، أو الاعتراف على واحد من الناس مهما كان مركزه  
الدينى ، أن الاعتراف بالخطايا يوجه إلى الله وكما يقول يعقوب بوضوح أن الاعتراف  
بالزلات لبعضنا البعض ، وما أحوج الكنيسة اليوم إلى هذا فما اقل ما يعترف المؤمنون  
بخطاياهم لله . وأصبحت اصعب عبارة في حياة الكثيرين هي : قد أخطأت .  
وربما يوجد في قلبك يا صديقى شئ تعرف تماماً أنه يعارض إرادة الله ، وتعرف أن  
الله كان يتعامل معك بخصوص هذا الشئ ، إذن ، اسمع نصيحتى ، وصحح وضعك مع  
الرب أولاً ، وبعدئذ تستطيع أن تصل بدقيقتين من الصلاة ما كنت تستغرق في عمله  
شهوراً من الزمان .

### اجب على صلاتك الشخصية

سبب آخر من أسباب عدم استجابة الله لصلواتنا هو أن الله يتوقع منا أن نجيب عليها  
نحن ، فهناك صلوات يجب أن نستجيبها بأنفسنا ولذلك لا يستمع الله إلينا فيها مهما  
صرخنا إليه بها . فلا تسأل الله أن يعمل شيئاً تستطيع أنت أن تعمله بنفسك ، وأرجو أن  
لا يساء فهم كلامى فى هذا المقام ، فقبل أن يستجيب الله لصلواتنا يجب علينا أن نقوم بما  
علينا .

تصور معي إنساناً يقوم من نومه ويدخل إلى مخدعه ويصلى بحرارة من اجل عالم  
مسكين هالك ، ودعنا نفترض أنه ذهب إلى اجتماع صلاة ولمدة خمس دقائق وقف طالباً  
من الله أن يخلص الرجال والنساء الهالكين ، كل هذا يبدو جميلاً وتقوياً ، لكن الحقيقة أن  
هذه الصلاة لم ترتفع اكثر من السقف فما هو السبب؟

خلال نفس اليوم الذى صلى فيه ذلك الإنسان تقابل وتعامل مع مئات من النفوس غير  
لمخلصة ولكنه لم يتكلم إلى نفس واحدة منها عن المسيح ، وقضى يومه مشغولاً فى  
جمع المال حتى أنه لم يشهد لنفس واحدة ، ونفس هذا الإنسان ركب الأتوبيس مع  
شخص غير مخلص ممن يتعامل معهم ولكنه لم يتحدث إليه عن المسيح ، ونفس هذا  
الإنسان زار جاره وتحدث معه فى كل الأمور ، ولعله انتظر معه حتى جهز العشاء  
وتحدث معه عن مباريات كرة القدم ، وأسعار الحاجيات ولكنه لم ينطق بكلمة واحدة  
عن نفس صديقه وحياته الأبدية ، وبعد ذلك يذهب إلى اجتماع صلاة لكي يصلى إلى الله  
لكي يخلص هؤلاء الذين كان يجب أن يوصل إليهم الرسالة بنفسه ولكنه أهمل

أن مثل هذه الصلاة هي عبارة عن كلمات فارغة ، وصرخات هزيلة لا معنى لها على الإطلاق ، فالفلاح يمكن أن يصلى من أجل محصول وفير ، ولكن أن لم يحترث الأرض ويبذر ها ، ويهتم بسقيها فى المواعيد ، فإله لن يستجيب صلاته ، والإنسان الذى أصيب فى حادثة وراح ينزف يمكن أن يقول : أننى مؤمن أن الله سيشفينى ، ويبدو هذا الكلام جميلاً وتقوياً ، ولكن أن لم يستدع الطبيب طالما فى الإمكان استدعائه ، فسوف ينزف ذلكم الشخص حتى يموت .

أن إيماننا إيمان معقول ، فإن كان الله قد أعطانا العلاج فعلياً حينئذ أن نستخدمه ولا نهمل ما هياه لنا ويمكن لى أن أصلى ليعطينى الله طعاماً كافياً ، ولكن على أن اعمل لكى اكسب ثمنه ، لان الكتاب يقول "من لا يشتغل لا يأكل" ، وما اكثر التعصب الخيالى الذى يتصل بصلاة الإيمان ، لكن الإيمان والأعمال يسيران جنباً إلى جنب ، ولنسمع مرة أخرى لما يقوله يعقوب فى الإصحاح الثانى من رسالته :

"ما المنفعة يا أخوتى أن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمل . هل يقدر الإيمان أن يخلصه ؟ أن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى فقال لهما أحدكم أمضيا بسلام استدفنا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد .. فما المنفعة؟" ٢ :

١٤ - ١٦ .

وهنا المسيحية العلمية ، فما يحتاج الأخ والأخت ليس الحديث التقوى الناعم ، والصلوات ذات الصدى التى لا تعنى شيئاً ، ولكن ما يحتاجه الأخ والأخت هو الطعام والكساء ، وإذا كنت فى حالة تسمح لك بالعطاء ولا تعطى ، فصلاتك لأجلهما - لكى تحتفظ بمحفظتك ممتلئة - تصبح مرآة بشعة كريهة ، بدلاً من أن تكون تدريباً روحياً جميلاً ، والعالم ينتظر صورة عملية لمحبة المسيح أكثر من الكلمات التقوية المعسولة ، والصلوات الجوفاء التى تصدر من الشفاه لترتد إلى صاحبها ، فإذا دخلت إلى بيت أخ ورأيت الفاقة والعوز وكنت تملك ما يخفف عنه حالته ، إذن لا تهرب من مسئوليتك بمقولة روحية : دعنا نصلى من أجل هذا الأمر لان الله يريدك أن تعمل شيئاً من أجل هذا الأمر ، ومن ثم يمكن أن يستجيب صلاتك بواسطتك .

اعرف كثيرين ممن يصلون بحرارة من أجل الخدام العطاء يضعون قروشاً قليلة ، وفى نفس الوقت يقودون والذين يعملون فى كرم الرب فى كل مكان ، وحين يمر طبق سياراتهم مئات الكيلوات لأجل نزهة أو رحلة يستهلكون فيها عشرات اللترات من الوقود ، ولكى يرضوا ضمائرهم ويريحوها يطلبون قليلاً فى الصلاة من أجل عمل الله !!!

يا صديقى ، أننى لا أريد أن أسئ إلى أى إنسان ، ولكن لنذكر قول يعقوب "أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني" .

وكم تغطى الصلاة من الرياء والبخل ومحبة المال لتتذكر فى أيام تجسد الرب يسوع ، فقد كانوا يطيلون الصلاة ، ولكنهم فى نفس الوقت يسلبون بيوت الأراذل ، وصاحب العمارة ذو الكرش المتضخم الذى يمتص آخر قرش لدى المحتاجين فى خاوى الرجل ومقدم الإيجار والمغالاة فى الإيجار ومع ذلك يحتل مركزاً مرموقاً فى الكنيسة ، ثم يرفع عقيرته بالصلاة بشكل تقوى يخدع البسطاء ، ولكن من المؤكد أن الله لن يسمع لكلمة من صلواته .

وهناك الكثير من العقوبات التى تقف فى طريق الصلاة يمكن أن نذكرها ، إلا أن هناك عائناً يجب أن ندرسه قليلاً ، وهذا العائق نجده فى الرسالة الأولى لبطرس الرسول .

**"كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف – يقصد الزوجات – معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكى لا تعاق صلواتكم" ٣ : ٧ .**

هذا معطل هام أخشى أن كثيرين لا ينتبهون إليه ، وبطرس فى هذا الإصحاح من رسالته الأولى يتكلم عن سلوك الأزواج والزوجات ويخبرنا أن السلوك غير المسئول فى البيت سيكون سببها فى عدم استجابة صلواتنا ، وأنا اعتقد أن هذا أمر جوهري جداً ، فأولاد كثيرون سيذهبون إلى الجحيم بسبب النموذج الذى يرونه فى البيت من الأباء والأمهات الذين يدعون المسيحية ، فضلاً عن ذلك أن البيت هو المكان الوحيد الذى يشكل الأخلاق أكثر من أى مكان فى العالم ، ويمكن أن نرسل أولادنا لمدارس الأحد ، وأن نعلمهم الكتاب بأمانة ، ولكن حين يصلون إلى سن الفهم والمسئولية فسوف يعكسون فى تصرفهم جو البيت الذى نشأوا فيه . فإذا كان فى البيت الخصام والعراك فلا تتوقع من أولادك أن يهربوا من التأثير المحزن .

أيها الرجال كونوا ساكنين – متعاملين – حسب المعرفة أو الفطنة ، وهذا معقول تماماً ، ولندرك أن الزوجة هى إناء خاص يختلف عن الرجل وقد خلقت لغرض مختلف ، ويشهد أحد الأطباء المؤمنين قائلاً : (أن سنى ممارستى للطب قد علمتني أن عدداً لا يحصى من البيوت تتحطم لأن الزوج لا يفهم الوظيفة الخاصة للمرأة ، فالمرأة أم فى القلب ، فلا تطفئ هذه الرغبة ، والمرأة مبنية بصورة تجعلها تجتاز كل مدة انفعالات فسيولوجية ، وعواطف مادية ليس لها عليها إلا سيطرة ضئيلة ، وتجتاز أزومات فسيولوجية ونفسية لا يعرف الرجل عنها شيئاً بالاختبار ، ولنلاحظ هذه الحقيقة واللفظ – وليس الانتقاد – هى ما تحتاجه ، وهى أم أولادك ، وهى التى تحتل كل الألم ، بينما المسرة كلها من نصيبك عن طريق الأبوة ، فاسكن معها إذن بالفطنة والتفاهم فهى تعتمد

عليك ، والوقت الذى تبدو فيها إنها تقاوم حبك هو الوقت التى تحتاج إليك فيه أكثر ، وأنا واثق انك تفهم ما يعنيه بطرس) .

أيها الأباء والأمهات ، أن البيت الذى تهيئونه لأولادكم يحدد إلى قدر كبير ما سوف يكون عليه بيتهم فلا داعى للمشاحنة أبداً أمام الأولاد ، ولا داعى للمشاحنة بالمرّة ، ولكن إذا حدثت مشاحنة فلا ينبغى أبداً أبداً أن تكون أمام الأولاد ، فلا شئ يهدم حياة الصغير مثل بيت متشاحن ، أن ما نحتاجه اليوم فى الواقع هو البيت الهادئ المسالم .  
وكم يصلى الأباء من اجل أولادهم ؟ فبعد أن تقدم لأولادك النموذج عن البيت المسيحى المملوء بالمحبة والتفاهم بين الرجل وزوجته .. هل صليتما من اجل الأولاد ؟ والأكثر من ذلك كم مرة طلب منكما الأولاد أن تصليا لأجلهما ؟

ليرحم الله طفلاً ينمو فى بيت لا يسمع فيه صوت صلاة الوالدين ، ليرحم الله الذين يدعون الإيمان بالمسيح ولكن الأولاد لا يسمعونهم يصلون من أجلهم ، ولا تسم صلاتك على الطعام أمام الأولاد صلاة ولكن دع صلاتك تكون حارة من القلب من اجل الأولاد ، فهم أمانة فى عنقك .  
ليت الله يكلم قلوبنا بهذه الرسالة ، ونصلى من اجل أولادنا ، لعل واحداً منهم يخلص وينال الحياة الأبدية .  
ويا ليتنا نرفع العوائق التى تعوق استجابة صلواتنا وليتنا باستمرار نجلس عند قدمى الرب طالبين مع التلاميذ .

**يارب ... علمنا أن نصلى**